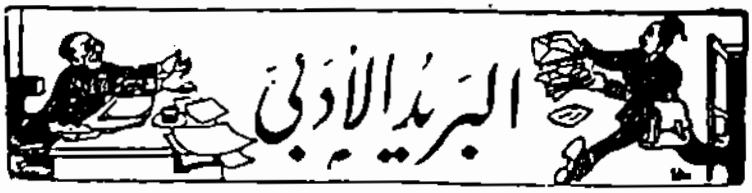

حول الثقافة المصرية في السودان :

إلى حضرة الأخ الفاضل الأستاذ عباس خضر

أرفع إليك تحية طيبة وتقديرا عظيما وإعجابا كثيرا بما تقدمه لقراء الرسالة الزاهرة في باب (الفن والأدب في أسبوع) من مقالات شيقة نافعة . وأشكر لك هذه اللفتات الكريمة التي تخص بها اخوانك أبناء جنوب الوادي من حين إلى حين . هذا وقد دفعني إلى كتابة هذه السطور إليك مانشرته لك الرسالة في العدد (٩٤٩) تحت عنوان : « الثقافة المصرية في السودان » . وأستطيع أن أعتبره موجزا في قولك «وليت وزارة المعارف تخرج عن تلك الرسمية المقفرة فتختار بعض الأدباء المعروفين بآثارهم القلمية الناضجة ليشاركوا في موسم المحاضرات المصرية بالسودان فتتيح لأهله أن يروا الوجوه التي يقرأون لأصحابها ويصلوا مايقرأون بما يسمعون .» وأستطيع أيضا أن أؤكد لك سيدي الأستاذ أن هذه هي الرغبة الحقيقية لكل أديب هنا بل رغبة كل قارئ وقارئة في السودان من الذين يتتبعون الحياة الفكرية في مصر

ومع أننا قدرنا للفاروق العظيم ولمصر إرسال تلك البعثات واستفدنا من كل الأساتذة المصريين الذين حاضروا وعلى رأسهم الأستاذ الجليل الدكتور محمد عوض بك . إلا أننا نقرر للحقيقة ونقرر تأييدا للفتتك البارعة التي سبقت الإشارة إليها أن مجرد ذكر اسم الأستاذ العريان في بعثة العام الماضي أحدث دويا شديدا وتطلعا عظيما لرؤية هذا الرجل الذي عرفه السودان علما من أعلام الأدب منذ نيف وعشرين عاما وكانت محاضراته من النوع الذي ننشده فعلا ، ونتعطش إلى سماعه ولاسيما وأنه أعاد لنا ذكرى مشكلة الجديد والقديم في الأدب العربي ، ذكرى ذلك الصراع الفكري بين عمالقة الأدب في حلبة الرسالة منذ أمد طويل ومايزال له إلى اليوم صدى ورنين

وإذا كان لي أن أقترح فإني أقول يا حبذا لو ضمت البعثة

في الميزان » من ص ١٧٩ إلى ص ٢٤٧ . اللهم إلا رأيه في أبيات عمر أبو ريشة :

أتريد الوجود ، منهتك رينا أسراره عريانا
ويفض الغدام عن قلبه السمح ويجريه للعطاش دنانا
لو بلغنا ما نشتهي لرأينا الله في نشوة الشعور عيانا

وأبيات محمد مهدي الجواهري :

على الحصير وكوز الماء يرفده وذهنه ورفوف تحمل الكتبا
أهوى على كوة في وجهه قدر قد بالظلمة التقبين فاحتجبا

فأنا أخالفه.. فهو يعتبر أبيات عمر أبو ريشة عادية لا حس فيها ولا حركة ، وأبيات أويتي الجواهري من الفن الأصيل الذي يهزه ويهتز لها صاحب « تحت المبضع » . فأنا بالرغم من الذين يقدرون موسيقى اللفظ وقوة السبك وأصالة الديباجة لا أظن أن شعر الجواهري مهما سما يصل إلى أخيلة أبو ريشة . ولما كنا في صدر الكلام عن الأبيات المتقدمة فإن الجواهري لولا بيته الثاني :

أهوى على كوة في وجهه قدر قد بالظلمة التقبين فاحتجبا

لما بقي جمال أو معنى لبيتيه . .

كما اخالفه مرة أخرى في رأيه بقصة الأستاذ أحمد الصاوي محمد « زوجات » فأنا أعد الصاوي في كل ما ترجم وألف واقتبس لا أثر له في التوجيه أو الإرشاد اللهم إلا إثارة غرائز الشباب باسم الفن والأدب

وختاما فإن كتاب الصديق الأستاذ الصاوي في هذه الأيام التي طغت فيها موجة السياسة على الأدب وكثر التهريج والتزمير باسم النقد.. ليعد اللبنة الأولى في صرح بناء النقد الحديث على ضوء العلم والفن والتروي.. فهنيئا للمكتبة العربية بهذا المؤلف النفيس.. وتحية صدق وإعجاب لمؤلفه .. وألف شكر على هديته الثمينة

بغداد عبد القادر رشيد الناصري

هذا العام رجالا فى وزارة المعارف قرأنا لهم كثيرا وعرفناهم حق المعرفة كالأستاذ سيد قطب والأستاذ أنور المعداوى وعلماء أصحاب ابتداع وتفكير دينى حديث كالأستاذ خالد محمد خالد . وإذا كانت البعثة لا يشترط فى أعضائها أن يكونوا من موظفى وزارة المعارف فكم نحن مشوقون لنرى بين ظهرانينا أساتذة الجيل أمثال الزيات وأحمد أمين

وأخيرا وليس آخرا كما يقولون فإنى أذكر أن أعضاء نادى الخريجين بالخرطوم كانوا فى آخر محاضرة استمعوا إليها من محاضرات الأستاذ محمد سعيد العريان فى العام الماضى طلبوا منه أن يبلغ حميد المروبة وأدبها طه حسين رغبة كل المجتمعين بالنادى فى تلك الليلة ورجاؤهم أن يتفضل فيشرف المروبة فى السودان برؤيته

فهل تحقق تلك الأمانى بقدومه هذا العام على رأس بعثة المعارف ؟

الخرطوم جعفر عامر البشير

الولايات المتحدة الأمريكية :

اطلعنا على المقال المنشور فى العدد ٩٤٩ الصادر فى ١٠ سبتمبر الجارى تحت عنوان (الولايات المتحدة الأمريكية) للأستاذ أبو الفتوح عطيفة وقد آلمنى أن يتضمن دعاية سافرة لدولة استعمارية لم تترك فرصة إلا انتهزتها للتنكيل بالعرب وإذلال المسلمين، فقد جاء فى هذا المقال بالحرف الواحد : « أن الشعب الأمريكى يؤمن بالحرية أشد الإيمان ، ولا يرضى بها بديلا وتاريخ أمريكا ينطق بهذا » « وأن العطف الأمريكى على اللاجئين يقابل بالشكر من ناحية العرب والشرقيين » وأن أمريكا بعد توقيع ميثاق هيئة الأمم المتحدة فى ٢٥ يونيو سنة ١٩٤٥ بدأت تشترك فى توجيه السياسة اشتراكا تهدف به إلى سيادة الديموقراطية ومقاومة الطغيان والدكتاتورية والقضاء على أشد أعداء الإنسان : — الجوع . الشقاء . اليأس

ولا يخفف من سوء وقع هذه الدعاية فى نفوس الوطنيين هذه الفقرات البسيطة التى ضمنها الكاتب عتابا رقيقا لموقف أمريكا من فلسطين العربية .. فإن الدعاية التى قام بها الكاتب للأمريكان من الوضوح لدرجة لا تخفى على السذج .. بل إننى أؤكد أن الجرائد الاستعمارية التى تتقاضى أجرا من السفارة الأمريكية لا يمكنها أن تفكر فى استخدام مثل هذا الأسلوب للدعاية

ولما كنت معتقدا أن الرسالة الغراء لا تستكتب سوى الأحرار من الكتاب الذين يساهمون معها فى أداء الدور العظيم الذى قامت ولا تزال تقوم به فى بث الروح الثقافية والوطنية لا فى مصر وحدها بل فى البلاد العربية والإسلامية — أقول لما كنت معتقدا ذلك — فقد رجحت أن كاتب المقال قد تورط فيه ولم يقدر الأثر السيئ الذى نجم عنه

وإننى أرجو أن تنشروا هذه الكلمة لا باسم حرية الرأى فحسب ولكن لكى يتأكد آلاف القراء الذين شاركونى دون شك شعورى بالاستياء من هذا المقال أن « الرسالة » الحبيبة إلى قلوبهم لا يمكن أن تتخذ منبرا للدعاية الأمريكية الاستعمارية كما أطمع أن يعاود الأستاذ أبو الفتوح عطيفة النظر فيما كتبه وأن يراعى فى مقالاته المقبلة عن الولايات المتحدة الأمريكية أن هذه الدولة هى أشد الدول استنكارا للحرية وعدوانا عليها

ففى الولايات الجنوبية ١٢ مليونا من الزنوج لا يسمح لهم بالتساوى مع مواطنيهم فى التمتع بحقوقهم العامة والخاصة لا لشئ إلا لاختلاف لون بشرتهم ، وهو سبب يدل على الجهل الذى يغرق فيه الأمريكان ، والتعصب الذى يتنافى مع الحرية المقول بأنهم من أنصارها ، وهذه الدولة هى وحدها التى أعانت اليهود بسلاحها وأموالها ونفوذها فمكنتهم من السيطرة على فلسطين ، وتشريد الألوف من أبنائها ، فما أشبه الأستاذ أبو الفتوح وهو يسجل شكر العرب للأمريكان لعطفهم على اللاجئين ، ما أشبهه بهذا الذى يسجل شكر القتيل لقاتله والسجين لسجانه

إن أمريكا اليوم هى العدو الأكبر الذى يريد أن يرث إنجلترا فى سيطرتها على الشرق الأوسط ، فما أحرانا بالهجوم عليها ، والتشهير بها ، والتكتل ضدها ، بدلا من التورط فى إزجاء شكر لما لا تستحقه ومدح لا تستأهله .

عباس الأسوانى
المحامى